

SIHR

الإضوائية الجهادية من وإلى سورية



تقرير من إعداد الدكتور كيثم مناع
إصدارات المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان
2014 أكتوبر / تشرين الأول



الإخوانية الجهادية من و إلى سورية

الدكتور هيثم مناع

Scandinavian Institute for Human Rights

Haytham Manna

Ikhwan jihadists

From / to Syria

Octobre 2014

عود على بدء

تبقى التجربة الإخوانية الجهادية التي انطلقت في النصف الثاني من السبعينيات وتركت بصماتها في أهم التنظيمات السلفية الجهادية في سورية اليوم، تقاوم شفافية المعلومة وقواعد التوثيق والأمانة التي يعتمدها الباحث والحقوقي والسياسي الجاد. ولعل من أهم أسباب هذا الغموض، الغياب المبكر لشيخها المؤسس المهندس مروان حديد (1934-1976)، ومقتل الجيل القيادي الأول بأكمله (عبد الستار الزعيم، موفق عياش، غالب حداد، حسني عابو، موفق عياش...)، واختفاء عدد هام من الجيل الثاني. كذلك العلاقة القائمة على الصراع والتنافس وفي فترات قليلة التنسيق والتعاون بينها وبين التنظيم التقليدي لحركة الإخوان المسلمين في سورية. كل هذه العوامل قدمتها للعالم بالصور التي أرادتها أطراف لم تكن في صلب التجربة، أو شخصيات وتنظيمات استثمرتها حيناً وتكررت لها أحياناً أخرى، أو بحاشية غرباء ليس لديهم سوى عدد قليل من الوثائق وكم أقل من الشهادات. ورغم طباعة عدة كتب من أبناء الجيل اللاحق للقيادة الأولى وشهادات مسجلة حصلنا عليها لبعض مسئولياتها عبر عمليات التوثيق للانتهاكات الجسيمة التي حصلت بين 1978-1982 في نطاق نضالنا الحقوقي، إلا أن الكثير ما زال في صدور بعض الباقين منهم على قيد الحياة أو سياسيين محترفين في قيادة الإخوان كتبوا التاريخ على مبدأ تبرئة الذات ولصق السلبات بهذا الجيل من الشباب السوري الذي قاد أول تجربة "جهادية" في المنطقة قبل الأفغان العرب وقبل القاعدة وطالبان. وتمكّن بعض رموزها من ترك بصمات أساسية على حركة الجهاد العالمي والحركة التكفيرية الجهادية في العقيدة والمنهج وأساليب العمل وتقنيات وقواعد المواجهة مع المجتمع والدول والجيوش.

يمكن القول أن المهندس مروان حديد بعد عودته من مصر في 1964 يمثل شخصاً ونهجاً آخر مختلف تماماً عن مروان الشاب المتلمذ على أفكار الدكتور مصطفى السباعي. ورغم أن كتب سيد قطب كانت توزع سرا وعلنا في سورية في نهاية الستينيات، فقد زرع مروان حديد أول قراءة سورية لسيد قطب تربط بين ربايته الأخيرة (هذا الدين، المستقبل لهذا الدين، معالم في الطريق ونحو مجتمع إسلامي) وفكرة الجهاد لإقامة حكم الله في الأرض. ففي النصف الثاني من الستينيات سادت نظرية الحزب المخلص والكفاح المسلح يساراً ويمينا. فأصدرت القيادة القومية لحزب البعث كتاب "الحزب الثوري" المشخص للداء المالك للدواء، وتززت معظم الأحزاب التقليدية إيديولوجياً وسياسياً فاعتنقت حركة القوميين العرب الماركسية اللينينية، وتززت أكثر فأكثر في الأوساط الإسلامية السياسية فكرة حزب الله وأحزاب الشيطان. فبعد هزيمة الخامس من حزيران/يونيو 1967 تلقت الناصرية أقوى ضربة نفسية اجتماعية وسياسية منذ إعلان الجمهورية في مصر، وتضعفت بنيات حزب البعث الحديث العهد بالسلطة، وغاب الأنموذج

السعودي تماما عن طموحات الشبيبة وتمهشت الاتجاهات الليبرالية العربية التي صنفت في الوعي الجماعي الشبابي في خانة الداعمين للاحتلال الإسرائيلي والمشروع الصهيوني في المنطقة. لم يكن الخط الذي قاده مروان حديد في هذه الأجواء نشازا بل بكل بساطة ما اعتبره وأنصاره القراءة الإسلامية للخلاص.

بدأت معالم التنظيم الجديد بالبروز في مطلع السبعينيات، وقد حذرت حركة الإخوان المسلمين شبابها من التواصل أو التورط مع مروان حديد. شكّل التنظيم السري الجديد هيكله الخاصة في عدة محافظات كبيرة مثل حماه وحلب ودمشق. وشكّل اعتقال مروان حديد في 30 حزيران/يونيو 1975 نقطة فاصلة في تاريخ التنظيم في وقت جرى اعتقال عناصر منه في حماه تعرض اثنان منهم لتعذيب وحشي أودى بحياتهما. بعد هذه الحادثة قررت القيادة مباشرة العمل المسلح رغم انقطاعها التام عن شيخها المعتقل في دمشق فقامت في يوم (16/2/1976م)، بعملية اغتيال الرائد محمد غرة مدير الأمن القومي في حماة الذي عذب هذين الشبابين حتى الموت. لتبدأ "الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين" عملها المسلح في سورية. وقد جاء نبأ مقتل مروان حديد في مستشفى حرسنا حيث نقل للعلاج في حزيران/يونيو 1976 ليصعد في عمليات التنظيم ويفتح الباب أمام صراع مسلح واسع النطاق عاشته سورية حتى مجزرة حماه في شباط/فبراير 1982. (1) وهكذا جاءت عملية اغتيال الدكتور محمد الفاضل واغتيال شخصيات علمية وعسكرية وسياسية من أبناء الطائفة العلوية بداية لعمليات أوسع ضربت أول ما ضربت الحركة المدنية النقابية والسياسية الساعية المطالبة بالتغيير الديمقراطي. ولعل رواية أحد قياديي الطليعة المقاتلة لهذه القصة تعطي صورة عن الأسلوب الذي اختارته الطليعة المقاتلة لمقارعة نظام الجنرال حافظ الأسد:

"وقع اختيار القيادة على الدكتور المجرم محمد الفاضل رئيس جامعة دمشق وعضو القيادة القومية لحزب البعث ومستشار رئيس الجمهورية للشؤون القانونية، وهو أكبر مشروع قانوني في الشرق الأوسط وأحد العقول المدبرة في الطائفة النصيرية، من أجل تنفيذ حكم الله فيه، فقد كلفني الأخ عبد الستار باستطلاع، وقصر مهمتنا في هذه المرحلة على الاستطلاع فقط، وبعد أن تم استطلاع استطلاعاً دقيقاً دام قرابة الشهر قام الإخوة بتاريخ 11 / 7 / 1976 باغتياله داخل الجامعة.

نفذ العملية الأخ عبد الستار الزعيم واستخدم في هذه العملية رشاشاً من عيار 7 ملم، وأفرغ في جسد هذا المجرم ستة عشر طلقة دراكا وكان الأخ فيصل غنامة عنصر الحماية في هذه العملية بينما كان الأخ مهدي علواني سائقاً للدراجة النارية التي أقلت المنفذين وتمكن الإخوة من الانسحاب بسلام والحمد لله". (2)

"ألف قذيفة كلام لا تساوي قذيفة حديد واحدة"، بهذه الجملة كان مروان حديد يرد على كل من يحدثه بالإرشاد والدعوة. أعطته "رابطة أدباء الشام" الإخوانية لقب "رائد الجهاد وداعية الاستشهاد للنصف الثاني من القرن العشرين". ولا شك بأنه أول من تمسك بالانتماء للإخوان المسلمين وأعلن صراحة الانتماء للتيار

الجهادي. وقد كان يؤكد دائما على ضرورة عدم الابتعاد عن الهدف وهو إقامة دولة إسلامية تحكم بما أنزل الله والأسلوب المتمثل بالجهاد بالنفس والمال.

أرخت مجزرة حماه لنهاية حقبة في تجربة "الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين" وقد فشلت محاولات بعث التنظيم العسكري للعمل في سورية وتفرق من تبقى من كوادر عسكرية في خيارات جديدة متعددة. وبعد الشعور العام بتخلي قيادة الإخوان المسلمين الرسمية عنهم وتبني النظام العراقي لهذه القيادة وعلاقتها الجيدة مع الحكومة الأردنية والتضييق الذي عاشوه، جاءت الحرب الأفغانية مسربا لهذه المجموعات لتعيد تكوين نفسها وتنظيم أمورها في نطاق الحركة الجهادية الأفغانية. مع محاولات أولية للتنظيم في الإيديولوجية الجهادية وتاريخ للتجربة السورية. وهنا بدأت بالظهور أسماء جديدة لم تكن في مواقع المسؤولية الأولى ولكنها تجتمع على نقاط أساسية أربعة:

أولها التأكيد على فكرة الحاكمية وسبيلها الجهاد وغايتها دولة على نهج الخلافة الراشدية،

ثانيها التأكيد على أنها الامتداد الأمين لأبي الأعلى المودودي وسيد قطب،

وثالثها التعرف على نقاط التقاطع واللقاء مع السلفية الجهادية القادمة من المملكة العربية السعودية لأفغانستان وبشكل خاص فتاوى ابن تيمية والوهابية الأولى.

ورابعها، أن مشروع الجهاد والخلافة قضية أهل السنة يحاربون فيه ليس فقط التحالف الصليبي-اليهودي والأحزاب والدول العلمانية، وإنما أيضا "كل الفرق الكافرة الضالة" مثل النصيرية والموحدين الدروز والإسماعيلية والرافضة الخ.

عاش الخارجون من التجربة والبلاد حقبة شتات طويلة تفرقت بهم السبل والمسارات والمقاربات. منهم من انضم لحركة الإخوان المسلمين الرسمية، ومنهم من تابع مع عدنان عقله وقتا حتى اعتقاله، ومعظمهم اختار الجهاد الأفغاني وانخرط في تجربة "الأفغان العرب".

من الهجرة إلى العودة

يمكن متابعة الفئة الأخيرة باعتبارها قد انخرطت في التجربة الأفغانية كطرف فاعل ومؤثر في الخط العفائدي والتصوير الإيديولوجي ووسائل النضال نفسها. فقد استفادت هذه المجموعة من تجربتها السورية المرّة وحاولت إفادة الحركة الجهادية العالمية بما استنبطت من دروس خاصة في العمل المسلح وحرب العصابات ووسائل الاعتماد العسكري على النفس، أيضا في طريقة بناء تنظيم غير هرمي وغير تقليدي قادر على الاستمرار مهما كانت طبيعة الملاحقات الأمنية والعسكرية وأخيرا وليس آخرا فكرة التنظيم الفرد (الذئب المنعزل) الذي يقوم بالمهمات بالإيعاز والرسائل العامة والتي تبنتها "القاعدة" وطالب أبو محمد العدناني بانتهاجها بعد تشكل التحالف الدولي ضد "داعش".

يقودنا الحديث عن القادمين من تجربة الطليعة المقاتلة لاستعراض عدد من أعضائها الذين لعبوا دوراً هاماً في الحركة الجهادية منذ أفغانستان مروراً بالبوسنة والجزائر واليمن والعراق. كذلك لعدد من أبناء ضحايا الصراع المسلح بين السلطة السورية والحركة الإسلامية المسلحة بين 1978-1982 وأخيراً وليس آخراً، أكثر من مجموعة مقاتلة حملت اسم "الطليعة المقاتلة" واعتبرت نفسها امتداداً للتجربة القديمة رغم عدم نجاح هذا التوجه (3) أو انخرطت في فصائل مسلحة آل بها الأمر إلى "حركة أحرار الشام الإسلامية" و"جبهة النصرة" وكتيبة "عبد الله عزام" وبشكل فردي وضعيف تجربة (داعش).
يبرز في هذا الميدان أربعة حالات بارزة هي: أبو خالد السوري (محمد بهايا) وأبو مصعب السوري (مصطفى عبد القادر ست مريم الرفاعي) وأبو فراس السوري (رضوان محمود نموس) وأبو بصير الطرطوسي (عبد المنعم مصطفى حليلة).

أبو خالد السوري

التحق طالب الثانوية الحلبي محمد بهايا (1963-2014) بالطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين ولم يبلغ السادسة عشرة من عمره، ورغم أنه لم يشارك في عمليات ذات أهمية تذكر، انتقل بهايا إلى تركيا بعد مجزرة حماة في شباط 1982 بصفته مسئول دعم لوجستي وتهريب المقاتلين من وإلى داخل الأراضي السورية. وقد نجا من اعتقال كان سيودي بحياته عندما كُسرت رجله في اليوم الذي خطط فيه لدخول الأراضي السورية مع زعيم التنظيم عدنان عقلة (4) الذي اختفى أثره منذ ذلك الوقت، حيث تبين أن جميع من دخلوا الأراضي السورية وقعوا في كمين لقوات الأمن. في نهاية 1987 قرر الالتحاق بالجهاد في أفغانستان مع أحد أبرز رموزه، الشيخ عبد الله عزام، (الذي يؤكد أكثر من مسئول في الطليعة عضويته في التنظيم وعلاقته بالمهندس مروان حديد). كان عزام قد أسس في باكستان ما سمي بـ «بيت الأنصار» فالتحق به محمد بهايا بمجرد وصوله إلى هناك واختار اسمه الحركي "أبو خالد". تحول بيت الأنصار إلى «بيت قاعدة الجهاد» وأصبح بهايا مدرباً للمقاتلين فيه.
هناك التقى أبو خالد من جديد بصديق طفولته وزميله في تنظيم الطليعة أبو مصعب السوري.

أبو مصعب السوري

ولد مصطفى ست مريم الرفاعي في 1958 في مدينة حلب أيضاً وقد التحق مبكراً بتنظيم "الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين" وقد تحدث في كتبه عن تلك المرحلة والرحلة حيث تلقى عدداً من الدورات العسكرية بإشراف ضباط فارين من الجيش السوري في الأردن وضباط من الجيش العراقي والمصري في بغداد والقاهرة. تخصص في علم هندسة المتفجرات وحرب عصابات المدن والعمليات الخاصة وعمل مدرباً في قواعد الجهاز العسكري لتنظيم الإخوان المسلمين في الأردن وفي معسكراته ببغداد. أثناء معارك حماة عينته قيادة التنظيم عضواً في القيادة العسكرية العليا بإمارة الشيخ سعيد حوى مسئول التنظيم

العسكري في تنظيم الإخوان المسلمين ونائباً للمسئول عن منطقة شمال غرب سوريا. تلك الحقبة انتهت بمجزرة حماه وانهيار برنامج المواجهة مع النظام. فأعلن أبو مصعب انفصاله عن تنظيم الإخوان المسلمين احتجاجاً على "إبرامهم" التحالف الوطني" مع الأحزاب العلمانية والشيوعية والفرع العراقي لحزب البعث". لينتقل إلى ما يسميه مرحلة إحياء العمل الجهادي في بلاد الشام.

إحياء العمل الجهادي نقله إلى باكستان حيث تعرف في بيشاور إلى عبد الله عزام فاصطف ضمن تجمع المجاهدين العرب ودرّب العديد منهم على فنون المتفجرات وغيرها من الخبرات العسكرية مع صديقه أبو خالد.

تزاوجت الخبرة العسكرية والقتالية والتنظيمية عند أبي مصعب مع المنهج الفقهي في كتابات عبد القادر بن عبد العزيز صاحب كتابي "العمدة" و"الجامع" الذي أجاز له نشر كتابه "التجربة السورية" و"البيان الأول لدعوة المقاومة الإسلامية العالمية" وأجاز ما في الأخير من فتاوى. لم يقف أبو مصعب عند ابن عبد العزيز بل درس خلال فترته الجهادية في باكستان وأفغانستان كتب ابن تيمية وابن القيم الجوزية وأعمال سيد قطب وعبد الله عزام.

يصف أبو مصعب مؤثرات تكوينه الإيديولوجية الجديدة بالقول: "عام 1990 خلال حرب الخليج كان في بيشاور كل الطيف الإسلامي من الصحة إلى التيارات الجهادية. وجاءت مواقف الحكومات العربية والمشايخ والشعوب تجاه تلك الحرب فأحدثت ما يشبه الزلزال بيننا. ومع قيام النظام العالمي الجديد تبين أن ما طرحته الصحة الإسلامية قد أفلس ولا بد من طريقة جديدة تقارن طريقة النظام الجديد في مواجهتنا. وعندها كتبت بيانا من أجل قيام المقاومة الإسلامية العالمية. ورُمز لهذه الدعوة بالمقدسات الثلاث أي الكعبة والأقصى والمسجد النبوي قابعة خلف رماح تحمل صلباناً ونجوماً سداسية بإشارة إلى احتلال الصليبيين واليهود لهذه المقدسات الثلاث إما بشكل مباشر أو غير مباشر من حوالي 50 إلى 60 عاماً، وحمل البيان دعوة صريحة للإرهاب في بقاع الأرض ضد هذا النظام الجديد".

ترك أبو مصعب السوري كتابات أساسية للتجربة الجهادية أهمها "ملاحظات حول التجربة الجهادية السورية" و "أهل الشام في مواجهة النصيرية والصليبية واليهود" و "دعوة المقاومة الإسلامية". ويلخص أبو مصعب تصوره للتنظيم الجهادي بالقول: "إن على كل جيل جهادي أن يولد نظريته العملية، من خلال التجربة الذاتية، وأن يطورها في ضوء حصاد التجارب السابقة. إن النظرية الجهادية العملية لا تولد في رؤوس المؤلفين والمفكرين فوق المكاتب الأنيقة. ولا من خلال حياة الدعة المريحة. ولا تنزل على أصحابها من قمة الهرم التنظيمي لحركتهم.. بل تولد في خنادق القتال وساحات الإعداد، ومسار المحنة وأتونها. نظرية تكلف أصحابها العناء، وتجعلهم يدفعون ثمن كل خطأ وتجربة من دمائهم ومعاناتهم، حتى يتلمس اللاحقون ما يناسب كل مرحلة

قادمة من الخطوات الصائبة. إن التجارب الفاشلة باهظة الثمن، ولكن الفشل في كثير من الأحيان أكثر إثراء للمسار من النصر. إذ يجمع التجربة إلى المجرّب. فإذا ما قيص له الثبات والعزم على المسير، فإنه يشكل له أرضية الانتصار الحاسم القادم بإذن الله.

عليكم بترك الديمقراطية الكفرية والانضمام إلى ركب الجهاد لتحقيق الخلافة الإسلامية".

مع سقوط حكومة نجيب الله الموالية للاتحاد السوفيتي وتطورات الجهاد الأفغاني اللاحقة، وبشكل خاص الاقتتال بين أمراء الحرب، عاد أبو خالد السوري إلى تركيا في أواسط عام 1992، حيث أمضى بضعة أشهر، لينتقل بعدها إلى إسبانيا حيث رفيق دربه أبو مصعب. مكث هناك حتى منتصف عام 1994 حيث عاد إلى تركيا، فيما انتقل أبو مصعب السوري إلى لندن للعمل مع «خلية لندن الجزائرية»، وهي المجموعة التي كانت تصدر «نشرة الأنصار» الداعمة للجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر.

بقي أبو خالد في إسبانيا أكثر من سنتين كان يشارك فيها آراء وأفكار أبو مصعب كاملة ثم عاد إلى تركيا ثانية، وظل على صلة وثيقة بأبي مصعب وظل ينتقل بين لندن واسطنبول، مما ساعده على الاطلاع المتواصل والمفصل على مجريات الأحداث في الجزائر إلى حين الطلاق العقائدي مع التجربة الجزائرية والمناظرات بينهما التي وصلت إلى التكفير.

عاد أبو مصعب وأبو خالد كلاهما إلى أفغانستان في أواخر عام 1997 بعد استيلاء طالبان على الحكم في أفغانستان بسنة. كان أبو خالد السوري وأبو مصعب قد ربطتهما علاقة وثيقة بأسامة بن لادن سابقاً، وأصبح أبو خالد لفترة ما مرافقاً شخصياً له، وأثناء عمله في لندن وثّقا صلتهما بالإعلام الغربي، فاستفادا من ذلك لترتيب مقابلة تلفزيونية لشبكة CNN الأميركية نهاية 1997. وقد فتحا الباب عبر زميل دراسة لهما (تيسير علوني) للعمل في أفغانستان كصحفي قبل أن يساهما في تحصيل قناة CNN والجزيرة على ترخيص بالعمل في كابل. بقي الاثنان في أفغانستان يعملان في التدريب العسكري والديني وغيره حتى إعلان الولايات المتحدة وحلفائها الحرب على طالبان في تشرين الأول (أكتوبر) 2001 حيث انسحبا إلى باكستان.

في باكستان اعتقلت القوات الأميركية أبو مصعب في 5 أيار (مايو) 2005، واعتقل رفيقه أبو خالد في 3 تشرين الثاني (نوفمبر) 2005 أيضاً في باكستان. وسجنا في سجون باكستانية بغرض تحصيل معلومات مهمة عن القاعدة، مكث أبو مصعب في السجون الباكستانية سنة لينقل بداية 2006م إلى ديغيو غارسيا (تحت السيطرة البريطانية) قبل تسليمه للسلطات السورية في حين سلّم أبو خالد للسلطات السورية ضمن التنسيق الأمني وقتئذ. مكث أبو مصعب في أحد فروع المخابرات في دمشق وحلب إلى حين انقطعت أية أخبار عنه، في وقت كان أبو خالد السوري قابعا في سجن صيدنايا العسكري حيث أمضى مدة تزيد عن 7 سنوات. استُدعي الأخير للمحاكمة في نهاية تشرين الثاني 2011 بتهمة الانتساب إلى تنظيم القاعدة. وفيما نفى ارتباطه بالتنظيم، اعترف في المقابل بعلاقته بتنظيم طالبان الذي قاتل في بعض الأحيان فصائل من الأفغان العرب. حكم عليه سبع سنوات (كان قد أمضاها بطبيعة الحال)

فأفرجت السلطات السورية عنه بعد أن كان قرار الإفراج عن التيارات السلفية الجهادية قد اتخذ منذ شهر أيار/مايو 2011 بعد عفو رئاسي خرج بموجبه أهم معتقلي التيار من السجون. ورغم إعلان الإفراج عن أبي مصعب السوري في نفس التاريخ لم نحصل على أية شهادة تؤكد الخبر. ثم أعلنت وسائل الإعلام الخارجية الإفراج عنه مرتين في 2012 إلا أن الشهادات التي بحوزتنا تؤكد أنه مازال قابعا في أحد فروع المخابرات السورية في قطيعة عن العالم منذ ثلاث سنوات.

أطلق سراح أبو خالد السوري في 17 كانون الأول 2011، فباشر التواصل مع "مجموعة سيدنايا" التي وجد فيها الطرف الأكثر قدرة على الاستقطاب الجامع بين العمل الجهادي والعمل الاجتماعي والشرعي. وقد قدم خبراته لحركة أحرار الشام وكان بمثابة نقطة الوصل النظرية والتنظيمية بين الحركة وتنظيم "القاعدة". وقد ضمن للحركة دعما ماليا وإعلاميا وإغاثيا جيدا من شبكة علاقاته بالجهادية السلفية في الخليج ناهيك عن استقطاب عدد كبير من الأجانب الوافدين إلى سورية. تواصل مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، وسعى جهده لمنع المواجهة بين الفصائل التي يعتبرها ذات مرجعية واحدة. وقد كلفه أيمن الظواهري بالوساطة بين الطرفين. باعتباره لم يقبل الانضمام إلى «جبهة النصرة» وابتعد عن تنظيم داعش وركز جهوده في تعزيز قوة "حركة أحرار الشام الإسلامية" التي انضم رسميا لها حسب أحد قياديينها في نهاية عام 2012. بدأ بتدريب مقاتليه في مراكز التدريب في ريف حلب الغربي، حيث بدأ يتداول اسمه الحركي الجديد «أبو عمير الشامي» الذي اختاره وفاء لشيخ سلفي من قطر وقف معه في فترات الملاحقة. وبدءاً من مطلع 2013 تولى مهمة أمير "حركة أحرار الشام الإسلامية" في حلب.

أبو فراس السوري

ثالث الأسماء البارزة القادمة من تجربة الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين المتحدث الرسمي الحالي باسم "جبهة النصرة" أبو فراس السوري (رضوان محمود نموس).

ولد رضوان نموس في مضايا في ريف دمشق في 1950 والتحق بالكلية الحربية وتخرج برتبة ملازم. سرح من الجيش إثر مجزرة المدفعية في حلب عام 1979 وانخرط في تدريب مقاتلي الطليعة المقاتلة التي كان ينتمي لها منذ 1977. شارك في عدة عمليات عسكرية حتى عام 1980 حيث توجه إلى الأردن الذي غادره بعد مضايقات من السلطات الأردنية اقتادته إلى أفغانستان في 1981 ليكون من أوائل السوريين الملتحقين بالأفغان العرب. أمضى أشهره الأخيرة في الأردن يعمل على اكتشاف الوهابية ومشاركاتها مع أطروحات الطليعة المقاتلة. وقد ركز في دراسات عديدة له مبكرا على قضية الكفر في الإسلام والموقف من "الفرق الإسلامية الكافرة" وفق الفتاوى والآراء الأولى فيهم من ما قبل الغزالي إلى ما بعد ابن تيمية.

في أفغانستان قام بالتدريب العسكري عدة دورات للأفغان وللغرب القادمين لمقارعة الاحتلال السوفييتي هناك، التقى بعبد الله عزام وأسامة بن لادن عام 1983. شارك بتأسيس (شكر طيبة) التي تم تدريبها بإشرافه وتمويل أسامة بن لادن وقيادة زكي الرحمن، وكان لهذه المجموعة أكبر الأثر في تعزيز التيار الجهادي السلفي في حركة المقاومة الكشميرية على حساب "الجبهة الشعبية لتحرير جامو وكشمير" بدعم قوي من المخابرات الباكستانية والحكومة التي فرضت الشريعة على آزاد كشمير بتطبيق قرارات الجنرال ضياء الحق في باكستان في نسخة كشميرية مشابهة. شارك أثناء العدوان الأمريكي على أفغانستان 2001 بعملية تأمين عائلات الأفغان العرب الذين كانوا يباعون أحيانا من قبل القبائل والسماسة بمائة دولار للقوات الأمريكية التي تقتادهم إلى باغرام ومنتجع غوانتانامو. توجه إلى اليمن عام 2003 م، تابع الوقائع السورية من اليمن وكان يكتب باسمه الحقيقي منذ شهر آذار/ مارس 2011 في المواقع والصحافة الإسلامية بما فيها الإخوانية. حيث تركزت كتاباته على التشهير بالرموز المدنية للحراك الشعبي واتهامهم بالعمالة للنظام السوري أو الغرب. وكونني أول من كتب فيه مقالا من ألف ومائتي كلمة في هذا الأمر، أنشر رأيه ملحقا بهذا البحث تجنباً ما استطعت لأي عنصر ذاتي في التحليل. بقي أبو فراس السوري في اليمن حسب ما تذكر مواقع "جبهة النصرة" حتى عودته إلى بلاد الشام مطلع عام 2013 م إثر نشوب الخلاف بين الجبهة والدولة، حيث حاول بالاشتراك مع الشيخ أبي خالد السوري راب الصدع والإصلاح، ولكن اصطدم مساعهما بتعنت ورفض جماعة الدولة، ثم التحق رسمياً بفرع تنظيم "القاعدة" المتمثل بجبهة النصرة ضمن إعادة الهيكلة التي تبعت معركة الشحيل مع داعش والتي أضعفت نفوذ العناصر المنحدرة من التجربة العراقية وسعت لتعزيز دور القيادات السورية في التنظيم من نمط أبو مالك التلي.

دخل أبو فراس السوري في مجال الكتابة والفتوى على خلفية تجربة "الطليعة المقاتلة" التي اعتمدت على ضرورة التركيز على الطابع التكفيري للطائفة العلوية واعتبار المواجهة معها جزءاً عضوياً من المواجهة مع النظام الذي اعتبرته نصيرياً وعلمانياً ومعاد للإسلام. وقد كتب في ذلك عشرات النصوص التي تظهر إجماع علماء السنة على تكفير النصيرية ويمكن القول أنه ومنذ قراره الانضمام للأفغان العرب وضع مع لازمة "القاعدة" في الحرب على (الصليبية واليهودية) الحرب على النصيرية. يمكن متابعة ذلك من موقعه الخاص <http://ardalrebat.blogspot.no> وكل مداخلته ونقاشاته.

كان دفاع أبو فراس السوري عن "جبهة النصرة" وتنظيم "القاعدة" ضمن الدفاع العام عن الجهاد في بلاد الشام. إلا أن موقفه الثابت كان في تأييد "القاعدة" عبر مقالات هاجم فيها كل من انتقدها أو كما يكرر (غدر بها) ولعل أفضل معبر عن ذلك مقالته "ما أجمل أثرهم على الناس وما أقيح أثر الناس عليهم". ولعل أول موقف تنظيمي علني من جبهة النصرة قبل وصوله سورية كان في مقالته "شياطين الريموت" الذي هاجم فيه بلغة الشتم والالتهام والتشهير بكل من انتقد بيعة الجولاني للظواهري و"القاعدة" من المجلس الوطني والائتلاف الوطني. ومما جاء في هذا المقال: "يقول بيان لشياطين الريموت حول مبايعة الجبهة

لأمير القاعدة ويصفون ذلك بأنه، (أمرٌ مستنكرٌ شرعاً ومرفوضٌ عقلاً، وهو افتئاتٌ على أهل الشام جميعهم، ومصادرةٌ لفكرهم ومصيرهم). فعن أي شرع تتكلموا عن شرع إبليس وأين دليلكم؟. لقد جمعت فرنسا عملاءها وأبناءها ونصبت العلماني الشيوعي المرتد برهان غليون دون تشاور مع المجاهدين ومن يبذلون دماءهم، ولا مع الشعب المظلوم الذي يتكلم باسمه الأفاكون، وسكتت شياطين الريموت المعمة والمكرفة وكانوا كقرود الأقصر في مصر لم نسمع، لم نر، لم نتكلم. ولم يقولوا بأنه (أمرٌ مستنكرٌ شرعاً ومرفوضٌ عقلاً، وهو افتئاتٌ على أهل الشام جميعهم، ومصادرةٌ لفكرهم ومصيرهم) ثم اختاروا عبد الباسط سيدي الشيوعي العلماني السويدي وشياطين الريموت صامته الأموات. ثم أتوا بالصليبي النصراني الفرنسي جورج صبرا الذي أقسم على الولاء لفرنسا عندما منحه الجنسية الفرنسية وكان ذلك بمباركة الإخوان المفلسين دون رجوع للمجاهدين ولا رجوع للشعب، وشياطين الريموت بين صامت ومبارك ومبرر أن هذا من سمو الروح الوطنية العلمانية ولم نقل شياطين الريموت بأنه (أمرٌ مستنكرٌ شرعاً ومرفوضٌ عقلاً، وهو افتئاتٌ على أهل الشام جميعهم، ومصادرةٌ لفكرهم ومصيرهم) ثم جاءت أمريكا واستخرجت من قمامة أرشيف العملاء معاذ الخطيب وعينته رئيساً للإتلاف يساعده العلماني رياض سيف والبعثية سهير الأتاسي، وقام شياطين الريموت يهللون ويكبرون ويؤيدون ويخترعون بطولات للخطيب الذي كان موظفاً عند بشار في جهاز الإضلال وتفاعل معهم الخطيب فأعلن لا للحوار مع النظام العميل من ضمن لاءات أربع، ثم ضغطت أمريكا على الريموت فتحولت اللاءات نعمات، وأعلن منفرداً الحوار مع نظام الزنادقة وقبول إيران وروسيا في الإشراف على الحوار ثم أخذه وجدّ صوفيّ أمريكي فتواجد وصاح للمحبوب الأمريكي نعم، نعمين، نعمات ومن ذاك الوقت لم يعرف اللا إلا ضد المجاهدين فأعلن لا للمجاهدين، فسبحان من جعل اللا نعم والنعم لا. وشياطين الريموت يؤيدون ويدافعون ويبررون ويلمعون الأحذية البالية التي لا يفيد معها صبغ ولا تلميع ولم يقولوا أنه (أمرٌ مستنكرٌ شرعاً ومرفوضٌ عقلاً، وهو افتئاتٌ على أهل الشام جميعهم، ومصادرةٌ لفكرهم ومصيرهم). (5).

في معرض متابعة المنحدرين من "الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين" يبرز اسم أبو بصير الطرطوسي الذي حمل كسابقيه مرارة الإخفاق في شبابه إلى الحركة الجهادية دون أن تغيب عنه بصماتها في مقالاته وآرائه ومواقفه القتالية.

أبو بصير الطرطوسي

وُلد عبد المنعم مصطفى حليلة في طرطوس في 3 تشرين الأول 1959. اعتقل عام 1976 (في الـ17 من عمره) لأربعة أشهر، على خلفية كتابته عبارات «جهادية» على بعض جدران مدينة طرطوس. شارك في العمل المسلح للطليعة المقاتلة وكان من مسؤليه عدنان عقلة. ضاق على مجموعته الخناق في عام 1980، فاختر اللجوء إلى الأردن. كانت عمان محطة عابرة، انتقل بعدها إلى العراق، ثم باكستان،

ومنها إلى أفغانستان عام 1981. تعرف في بيشاور إلى عبد الله عزام، ورافقه في إحدى الرحلات «الجهادية» إلى أفغانستان (كان الجهاديون يغادرون أفغانستان بين فترة وأخرى في إجازات، ثم يعودون إليها).

في منتصف الثمانينيات عاد إلى الأردن. وفي عام 1987 أصبح جار أبو مصعب الزرقاوي في «حي معصوم» في الزرقاء. وبيروي في أحد كتبه: «كان منزل أبي مصعب يبعد عن منزلي عشرات الأمتار، وكان في أول التزامه قد استأنس بي وبيعض كتبي. وكان يُراجعني في كثير من المسائل». أصدر في الأردن مؤلفات عدّة، قبل أن تطلب منه المخابرات الأردنية عدم إصدار أي كتاب إلا بعد أن يمر أولاً على جماعة الإخوان المسلمين السورية، ثم على المخابرات. لكنه، خلافاً لهذه التعليمات، أصدر كتاب «قواعد في التكفير» (13 تموز 1994)، ما تسبّب في ترحيله. فاختار التوجه إلى اليمن، حيث أقام حوالي ثلاثة أعوام، قبل أن يُعتقل ويُرحّل. فتوجه إلى ماليزيا التي أقام فيها شهوراً بطريقة غير قانونية، ومنها إلى تايلند، ثم بريطانيا، « بلد الكفار الذي رأى فيه الحرية في الدعوة إلى دين الله، الأمر الذي حرم منه في بلاد المسلمين بسبب حكامها الكفرة» وفي نيسان 2012 توجه الطرطوسي لسورية بعد غياب ثلاثين سنة. وبقي ينتقل بين بريطانيا وتركيا.

كتب أبو بصير الطرطوسي فتاوى وآراء كثيرة في العشرين عاماً التي سبقت 18 آذار/مارس 2011 فهاجم السرورية وانتقد الشيخ سفر الحوالي وانتقد مراجعات الجماعات الإسلامية المصرية وكان يؤكد باستمرار على فكرة أن ظروف الجهاد ليست فقط في البلدان الإسلامية المحتلة أو التي تتعرض لعدوان وإنما في كل بلد لا يحكمه الإسلام. دافع عن منهج التفجير في 2007 ولكنه كان كثير التناقض في الشأن السوري ففي حين يقول أن "النظام السوري حريص جداً على أطر الشعب السوري إلى ساحة العنف واستخدام السلاح لأنها الساحة الوحيدة التي يتقن النظام اللعب فيها بمهارة عالية" طالب منذ الشهر الخامس بتشكيل تنسيقيات أمنية جهادية وصار يدافع عن فكرة مركزية راسخة في خزّان ذاكرته هي أن "شر النظام الطائفي لا يزال إلا بالقوة".

اشتهر «أبو بصير»، منذ تسعينيات القرن الماضي، بإصداره فتاوى تُكفّر آل سعود. لكن ذلك لم يمنعه من توجيه «تحية شكر وتقدير» لهم إثر انسحاب وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل من مؤتمر «أصدقاء سوريا» في تونس، ليعود بعدها وينتقدهم على خلفية موقفهم في مصر بعد عزل محمد مرسي. وفي مقابلات له على قناة «الحوار» قال الطرطوسي «أن آل سعود مقصرون في الإخلاص لمنهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكثيراً ما خالفوه بدافع من مصالحهم السياسية. ولو أنهم التزموا النهج الوهابي الصحيح، لكان في ذلك خير لهم ولأمة». وهو كلام ينسجم مع إعلانه وهابيته والتفاخر بها، عبر مقال طويل بعنوان «نعم أنا وهابي»، قال فيه: «رغم نفوري من المسميات المحدثّة التي تفرّق المسلمين ولا

توحدهم، إلا أنني أعلنها صريحة واضحة بأني وهابي، وممن يشرفهم حُبُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحُبُ دعوته»، مسهباً في تعداد فضائل الوهابية.

منذ انطلاقة الأحداث في سورية حاول إحياء خطاب الطليعة المقاتلة القديم من تكفير الطائفة النصيرية ومسئوليتها مع النظام عن الأوضاع في سورية. فكتب في أواخر آذار/مارس 2011، بعد أيام على اندلاع الأحداث، بأن «أكثر ما يهدد وجود النظام السوري الطائفي القرمطي، ويعجل بزواله: الإشارة بعمق إلى طائفته». ويؤكد «الطرطوسي» على ضرورة الربط بين طائفة النظام والحرب على الطائفة نفسها بالقول: «الحمد لله رب العالمين. جهاد هذه الطائفة العلوية الحاكمة في سورية باسم حزب البعث الكافر .. واجب بنص الكتاب والسنة ... وإجماع علماء الإسلام... وجهادهم عندي مقدم على جهاد اليهود والنصارى والشام لن يعود لها دورها الريادي الموعود والمنتظر .. ويُرفع عنها هذا الذل .. إلا بعد جهاد هذه الطائفة اللعينة الكافرة الممثلة في النظام الطائفي البعثي الحاكم. وإزالتها عن سدة الحكم ومواضع القيادة». وأعلن منذ ذلك الوقت أن «الثورة السورية تستهدف سقوط ثلاثة أنظمة: النظام السوري الطائفي، والنظام الإيراني الرافضي ونفوذ في سورية والمنطقة، وحزب الله اللبناني الرافضي». وانطلاقاً من القاعدة نفسها أطلق العنان في تلك الفترة لمقولة «حزب الله اللبناني الرافضي يشارك في قتل المتظاهرين السوريين» ورد ببشاعة على تصريح لهيثم مناع في 23 آذار/مارس 2011 قال فيه بأن "الأمن السوري هو الذي أطلق النار على المتظاهرين في درعا في 18 و 19 آذار وليس حزب الله أو أي طرف غير سوري".

في 20 آذار 2011 أنشأ صفحة «المعارضة الإسلامية للنظام السوري» على الفيسبوك وأدارها بنفسه، على «فايسبوك»، التي أنشأها في 20 آذار 2011 وأدارها بنفسه. كذلك أفتى بـ«جوب امتناع السوريين عن دفع الضرائب والفواتير إلى أن يسقط النظام»، وبضرورة تعطيل الدراسة، مطلقاً مقولته: "لا إدراست ولا تدريس قبل إسقاط الرئيس».

كان في طليعة المطالبين بتشكيل تنسيقيات أمنية جهادية لحماية الثوار وخطف تجربة التنسيقيات في عموم سورية. وكان من أشد الداعين إلى تشكيل قوة عسكرية «ثورية» على الأرض. وقال في هذا الشأن: «أرادوها سلمية غاندية، ويأبى الله إلا أن تكون جهاداً في سبيله». وقد ركز هجومه ونقده على هيثم مناع (التحذير من شر هيثم مناع الشيوعي الملحد الحقود راكب موجة المعارضة كما جاء في كتابه "دفتن الثورة والثوار") كذلك شن هجوماً مشابهاً على برهان غليون في الكتاب نفسه (غليون علماني ملحد استئصالي متكبر عدوه الأكبر الإسلام والإسلاميين صنيعة فرنسية، يفتقد للتاريخ النضالي). رحّب بالتدخل العسكري الخارجي في سوريا الذي اعتبره أمراً جيداً، «لكن لا بد قبله من تشكيل قوة عسكرية

على الأرض». كذلك أفتى بجواز التدخل العسكري الخارجي في ليبيا، مناقضاً فتوى قديمة له يقول فيها "أيما مسلم يأبى إلا أن يوالي المشركين الكافرين على الإسلام يخرج من دائرة الإسلام".

نشط «أبو بصير» على مسارين: الأول إصدار الفتاوى، والثاني التواصل مع داعمي «الجهاد»، وعلى رأسهم سلفيو الكويت، لحشد الدعم المادي والمعنوي في انتظار بدء المرحلة «الجهادية» للثورة. ويؤكد المصدر «الجهادي» لـ«الأخبار» أن «الدور الذي لعبه كان أساسياً في تأمين الدعم للمجاهدين». وفي نيسان 2012، قرّر أن الوقت قد حان لـ«ينفر إلى الجهاد»، فاتجه إلى تركيا التي عقد فيها عدداً من الاجتماعات مع «بعض الأصدقاء الداعمين للجهاد»، وفقاً للمصدر، ثم عبر الحدود إلى سوريا، حيث أسس «حركة الفجر الإسلامية» التي انطلقت من ريف إدلب، وامتد نشاطها لاحقاً إلى حلب. كذلك كان له دور أساسي في تشكيل «لواء الحق» في حمص، ولاحقاً أصبح هذان التشكيلان حليفين أساسيين لـ«حركة أحرار الشام الإسلامية». اعتمد أبو بصير على فكرة أسلمة الكتائب المقاتلة في الجيش الحر ولهذا هادن الإخوان المسلمين واستعمل منايرهم ما استطاع بهدف توسيع التحالف الإسلامي بين المقاتلين وتهميش الفصائل غير الإسلامية تباعاً واعتمد في ذلك على شبكة علاقاته الأفغانية.

كانت «فتاوى» أبو بصير التكفيرية قبل 2011 رغبة الذمة واسعة الضحايا. ومن هذه الفتاوى فتوى في «كفر وردة يوسف القرضاوي» والرد على الشيخ حامد العلي السلفي الكويتي وهجومه على حركة حماس التي برأيه «فتحت باب التشيع في فلسطين» الخ. إلا أنه أصبح أكثر براعة في توجيه الفتوى وفق الوضع السياسي بعد انطلاقة 18 آذار 2011 حيث دأب عبر منابره المختلفة على توجيه الشكر إلى «أصدقاء الجهاد وداعميه»، ومنهم: تركيا أردوغان، و«أحرار وشرفاء الكويت»، وقناة الجزيرة، وقناة «وصال». وفي الوقت نفسه استمر في مهاجمة أشخاص وجهات عدة، مثل شيخ الأزهر أحمد الطيب واصفاً إياه بـ«الشيخ الضال»، والشيخ صلاح أبو عرفة (إمام المسجد الأقصى). وهاجم أيضاً أهالي مدينة حلب مرات كثيرة، وهاجم كل من «ينادي باقتصار الثورة على الخيار السلمي». خصص الطرطوسي عدداً من «ملاحظه» التي نشرها خلال عامي 2011 و2012 لمهاجمة العلمانية، وهو يحرم الديمقراطية، لأن «أيما عمل يرقى إلى درجة إضفاء صفة المشرع للمخلوق (...) لا يجوز إقراره ولا المشاركة فيه بأي صورة من الصور، لأنه من الشرك».

لأبي بصير السوري موقفاً متفرداً وقديماً مما يسمى «العمليات الاستشهادية» وقد سماها في أكثر من مناسبة بالعمليات الانتحارية التافهة. كان من أوائل عناصر «الطليعة المقاتلة» الذين حذروا من «داعش» وسماهم بالغلاة الأجلاف الخوارج بل قال في مقابلة له على قناة «الحوار» اللندنية: «هم أخطر على الإسلام والمسلمين لأن الخوارج كفّروا بالكبائر أما هؤلاء فيكفّرون بالحسنات».

يمكن ملاحظة فارق هام آخر بين أبو فراس السوري وأبو بصير السوري <http://www.abubaseer.bizland.com> الذي اتخذ من فصائل الجيش الحر موقفا مؤيدا للمقاتلين معاديا لتعبيراتهم السياسية فاعتبر المقاتل في خدمة الجهاد ويمكن كسبه لمشروع إقامة حكم الله في الأرض أما السياسي فهو حامل مشروع غير إسلامي وبشكل خطرا على الجهاد والبلاد.

خلاصات مؤقتة

إن متابعة مجموع الحالات المنحدرة من "الطليعة المقاتلة للإخوان المسلمين" ومواقفها من الأوضاع السورية تظهر أول ما تظهر أن هذا التنظيم كهيكول وبرنامج ومجموعة أعضاء لم يعد سوى تجربة جهادية مبكرة يعنتر أصحابها بشرف السبق. أما تحركاتهم وكتاباتهم فنصب في معين ما يسمونه "الجهاد العالمي". لا شك بأن العصبية الشامية موجودة عند كل رموزه حيث نسمع دائما "إن فسد أهل الشام فلا خير فيكم"، و"الخير في الشام" و"عودة الخلافة من أرض الشام" و"أطفال الشام أفقه من داعش".

وإن كان من السهل العثور على تصريحات وفتاوى ومواقف نقدية قوية في كتاباتهم من الحكومة السعودية ورجال الدين في المملكة (موالاة أو معارضة) كذلك للإمارات العربية المتحدة والكويت. إلا أننا لم نعثر على كلمة نقدية واحدة في دولة قطر أو الشخصيات السلفية الدعوية أو الجهادية فيها منذ عسكرة الحراك الشعبي في سورية.

أخيرا، ما من شك بأن هذه رموز هذه المجموعة، كل على طريقته، قد نجح إلى حد كبير في تعزيز وتقوية الخطاب المذهبي للحركة الجهادية خارج سورية وبذل جهدا كبيرا في تأصيل نهج مذهبي استئصالي متطرف على الجماعات الإسلامية المقاتلة في سورية. ساعدهم في ذلك الخطاب الوهابي المشحون ضد كل مخالفيه أولا والتدخل المباشر لفصائل مسلحة شيعية لدعم النظام السوري ثانيا وحملات الشحن الإعلامية المتبادلة بين قنوات الكراهية السنوية والشيعية المنتشرة كالفطر ثالثا. يكفي متابعة موقع "حركة أحرار الشام" و"الجبهة الإسلامية" بمختلف مكوناتها بل الفصائل غير المنضوية في صفوفها وليس فقط تنظيم داعش وجبهة النصر من جهة، ومواقع التنظيمات الشيعية المذهبية كجماعة "الفضل بن العباس" وأخواتها لإدراك حالة تدنيس الوعي التي وصلت لها كل الفصائل التي تعتبر معركتها في القرن الواحد والعشرين امتدادا لصراعات أكل الدهر عليها وشرب وثارات متأخرة تغتال العقل والحياة ومبدأ التكريم الإنساني القرآني وسمو قيم الحرية والمواطنة.

هذه الحالة المرضية المذهبية أدخلت البلاد والعباد في عنف من نوع آخر، يجمع بين التخلف والانغلاق وفكرة الاستئصال ويسوغ لفكرة الموت والقتل. ورغم انفجاره بشكل واضح في شرقي المتوسط، لا يمكن اعتباره خصوصية إقليمية. ألم يتحدث إريك هوبزباوم عن وجوده منذ مائة عام حين يقول: "هناك مثير آخر للعنف غير المحدود هو أكثر خطرا، وهو ما ساد النزاعات الدولية والمحلية على السواء منذ سنة

1914 من إيمان الكل بعدالة قضايهم، وأن قضايا سواهم محض هراء وهذا جعل استخدام جميع الوسائل من أجل تحقيق النصر أو تجنب الهزيمة ليس مشروعاً فحسب، بل ضرورياً، وهو ما يعني أن الدول والجماعات المسلحة على السواء تشعر بأن لديها التسويغ الأدبي للبربرية" (6).

ملاحظات

- (1) لكل من يريد التوسع في هذه الفترة مراجعة كتاب: هيثم مناع، السلفية والإخوان وحقوق الإنسان، المعهد الإسكندنافي لحقوق الإنسان وعدة طبعات أخرى، 2004.
 - (2) أيمن الشرجي، مذكرات الطليعة المجاهدة في سورية، ص 32، طبعة الكترونية.
 - (3) في 2012/8/11 وزع شريط فيديو يعلن ولادة "الطليعة المقاتلة" أُعلن عن عودة تنظيم الطليعة المقاتلة إلى مدينة حلب وريفها، قال المتحدث الملم في أن التنظيم يتألف من كتائب حملت أسماء قادة التنظيم في السبعينات والثمانينات، وهي: كتيبة مروان حديد، كتيبة عدنان عقلة، كتيبة ابراهيم منغاني، كتيبة حسني عابو، كتيبة أيمن بربري.
 - (4) ولد عدنان عقلة سنة 1951/1/5م، في قرية "خسفين" وهي من قرى الجولان، نشأ وأنتم دراسته الثانوية والجامعية في مدينة حلب، ونشط في الخلايا الإسلامية في جامعة حلب التي تخرج منها مهندساً معمارياً، تولى مسئوليات قيادية في الطليعة المقاتلة بعد مقتل القيادة الأولى. اعتقل في كمين أثناء محاولته العودة لسورية في 1983 ومنذ ذلك اليوم في عداد المفقودين.
 - (5) <https://bahrainforums.com/vb/%C7%E1%DA%D1%C8-%E6%C7%E1%DA%C7%E1%E3/1064452.htm>
 - (6) إريك هويزياوم، العولمة والديمقراطية والإرهاب، الدار العربية للعلوم، 2007، ص 108.
- * من المهم قراءة المقالات التي تناولت هذا الموضوع من قبل عبر أذكر للمثل لا للحصر عبد الرحمن الحاج في صحيفة الحياة الخميس، ٢٧ فبراير/ شباط ٢٠١٤، جورج مالبرونو، «القاعدة» في سورية إثر مقتل أبو خالد السوري، الأربعاء، ٢٣ أبريل/ نيسان ٢٠١٤، صهيب عنجريني في الأخبار الثلاثاء ٤ مارس/ آذار ٢٠١٤ ومقاتلين لطارق عزيزة في الجهاد السوري في 2 و 12 أيلول 2013 في الأخبار أيضا.

ملحق

أبو فراس السوري (رضوان محمود نموس) حول هيثم مناع

اسمه الأصلي هيثم العودات من مواليد درعا (16 مايو/أيار 1951). واسم مناع تخليداً لذكرى زوجته الأولى التي فقدها في اعتداء اجتماعي بعد خمس أيام من زواجهما. على خلفية ما تم الاصلاح على تسميته بـ "جريمة شرف" وذلك بسبب كونها تنتمي لمرجعية دينية مختلفة [نصرانية اسمها (منى)] درس الطب البشري في جامعة دمشق وهو دكتور في الأنثروبولوجيا مختص في المعالجة النفسية الجسدية واضطرابات النوم واليقظة. كان عضواً في رابطة العمل الشيوعي في سوريا والتي سميت لاحقاً "حزب العمل الشيوعي". دعا لتوحيد جميع الأحزاب الشيوعية ومنظماتها المعارضة للعمل في إطار الحزب الشيوعي السوري "المكتب السياسي" أو ما سمي "جماعة رياض الترك" انتخب في أول مكتب سياسي لرابطة العمل الشيوعي في مؤتمرها التأسيسي في آب/أغسطس 1976". سافر إلى فرنسا ورجع بعد 25 عاماً وهو حالياً الناطق الرسمي باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان، رفض هيثم مناع مؤتمر أنطالية ومؤتمر بروكسل ومؤتمر الإنقاذ "استانبول". صرح مناع في بداية الثورة السورية عن تلقيه عروضاً لإدخال سلاح إلى سوريا وقد أثارت هذه التصريحات لغظاً شديداً وتمت مطالبته بالكشف عن العروض وأصحابها وحتى هذه اللحظة لم يقدم مناع "بحسب مراقبين" جواباً كافياً. وانتقد كثيرون من المعارضة في الداخل بشدة هيثم مناع، بسبب زعمه أن بعض المتظاهرين تلقوا دعماً خارجياً لإسقاط النظام، وأن الجماعات المسلحة اندست وسطهم لقتال قوات الأمن ويعتبرونه لغم من ألغام النظام داخل المعارضة. ينتقد الخطاب الديني خاصة السلفي والأخواني ويرى فيه ظلامية أصولية... الخ بينما يؤيد وبشدة إيران وحزب الله والشيعية عموماً ويدافع عنه بشكل كبير وفي آخر مؤتمر للمعارضة في قطر أعلن بصراحة نفيه للخطاب الذي يتهم إيران وحزب الله بدعم الشبيحة في سوريا واعتبر ما نشر مفبركاً. يقول معارضون وخاصة من محافظة درعا أن تصريحات مناع كشفت حقيقته التي تؤكد تواطؤه مع النظام السوري الذي يدعي معارضته، قائلين: هيثم مناع باع الثورة مقابل مبالغ مالية من إيران.. انكشفت أوراق هيثم مناع يا سيدي فمزاعمه المضحكة يمكن أن تصلح مادة لبيانات وزير الداخلية السوري الجديد، "صاحب مجزرة باب التبانة!" ومن باب "توارد الخواطر"، فمزاعم السيد هيثم مناع هي نفس الاتهامات التي وجهها السفير السوري في بيروت. والعوض على الله، أو.. العوض على حزب الله جذب هيثم مناع الحقوقي العلماني قليلاً إلى صفهم فصار يظهر في قناة العالم وينفي دور إيران وحزب الله في قمع الشعب كما أنه صار يهاجم لجوء اللاجئين من جسر الشغور إلى تركيا وكأنه يريد أن يبقوا لئتم ذبحهم وهتك عرضهم. نال مناع تكريم "هيو مان رايتس وتش" عام 1992. وميدالية حقوق الإنسان للأكاديمية القومية للعلوم في واشنطن. لغظ كبير دار حول تصريحات هيثم مناع التي أدلى بها على قناة البي بي سي حول عروض قدمت له لإدخال السلاح إلى سوريا والتي رفضها بشكل قاطع داعياً إلى انتهاج خط سلمي في تحركات الثورة السورية..

وفي مقابلة موقع قناة المنار الإخباري التاريخ: الأحد 15 أيار/مايو 2011 يقول الدكتور (هيثم مناع) الناطق باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان ومقرها باريس في حديث مع موقع

المنار إن سجناء الرأي في المملكة العربية السعودية أكثر بكثير منهم في سورية. "هناك في السعودية حوالي خمسة آلاف سجين رأي. يجب اتخاذ خطوات لإنهاء التمييز بناءً على المعتقد الديني بحق الشيعة في مجال التوظيف. ويجب مراجعة سياسة التوظيف الحكومية بحيث تعكس أكثر التركيبة الدينية لمناطق الدولة، وتشجيع الشيعة الأكفاء على تولي المناصب القيادية في الحكومة المحلية، لا سيما في مناصب يُشكل فيها الشيعة أقليات كبيرة أو أغلبية (القطيف، الأحساء، نجران، المدينة). يجب إيلاء اهتمام خاص للقضاء على التمييز في التوظيف في مجال التعليم. والسماح للشيعة بالدراسة في الكليات العسكرية والخدمة العسكرية. ويجب أيضاً النظر في تعيين كبار الشخصيات الشيعية في الحكومة المركزية، مثل الوزارات.

ب. يجب اتخاذ خطوات لوضع حد للتمييز بناءً على المعتقد الديني في القضاء. ويجب السماح للشيعة بالتأهل لمناصب القضاة العاديين، بالإضافة إلى قضاة الشيعة الأربعة الموجودين حالياً في محاكم القطيف والأحساء (وليس لهم اختصاص قضائي إلا في الأحوال المدنية). ويجب ضمان عدم استبعاد أي شيعي من الحصول على العدالة

ج. يجب اتخاذ خطوات للقضاء على التمييز في الدين، والسماح للشيعة بتدريس الدين في المدارس. ويجب عدم التمييز في منح الإذن بالتخطيط والبناء للمساجد الشيعية والحسينيات، والمجالس المستخدمة لأغراض دينية وثقافية.

ويجب منح أئمة الشيعة ومساجدهم نفس القدر الذي يحصل عليه أئمة ومساجد السنة من الحكومة. ويجب عدم التدخل في العبادات الشيعية سواء العامة أو الخاصة، وحماية حق الشيعة في التعبد وألا يتدخل الآخرون فيه. ويجب عدم اعتقال أئمة الشيعة جراء ممارسة شعائرهم الدينية. ويجب السماح لأتباع الأديان مثل المسيحية والهندوسية والبوذية بممارسة شعائرهم الدينية دون تدخل من الدولة. وقال عضو اللجنة العربية لحقوق الإنسان هيثم مناع في تصريح خاص لقناة العالم الإخبارية الأربعة: إن الجيش السعودي هو جيش مؤدلج ومعياً تعبئة عدائية لن تحترم حياة الأشخاص ولا كرامتهم. وأضاف مناع أن الجندي السعودي يعتبر المتظاهرين البحرينيين "رافضة" ويستسهل فيهم كل شيء ولا يمكن أن يشكل تدخله حلاً لازماً.

واعتبر أن حالة الطوارئ معلنة عملياً في البحرين منذ سنوات، وبدا ذلك واضحاً في الاعتقالات والمحاكمات، حيث تعرض المعتقلون للتعذيب، من أجل التخويف وفرض هيبة للدولة، وأكد مناع أن ما تقوم به السلطات والقوات الخارجية هو مشروع انتحاري وعبثي ولا يمكن أن ينجح إلا بإبادة أكثر من نصف المجتمع، كما اعتبر عضو اللجنة العربية لحقوق الإنسان هيثم مناع أن ما يجري اليوم من تدخل سعودي عسكري في البحرين هو فسح للمجال أمام ارتكاب مجزرة، حيث سقط منذ صباح اليوم 10 أشخاص والعدد مرشح للزيادة، معتبراً أن الوضع أمام خيار كارثي. وتابع مناع إن وجود القوات السعودية يمثل كارثة بكل المعاني ويجب أن تخرج مؤكداً أنه لا مبرر لدخولها وتواجدها في البحرين بأي حال من الأحوال. وحذر عضو اللجنة العربية لحقوق الإنسان هيثم مناع من أن هذه الجرائم لن تذهب بدون عقاب ومحاسبة، مشدداً على أن أي مسؤول بحريني ومن قوات درع الجزيرة يقدم إلى أوروبا سيتم ملاحقته بتهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية. ومن موقع الدكتور هيثم مناع ومن قناة العالم الإخبارية: لاهاي (العالم) 2011/07/20 - أكد رئيس اللجنة العربية لحقوق

الإنسان هيثم مناع العمل على رفع دعوى قضائية ضد انتهاكات حقوق الإنسان في البحرين في لاهاي وتم تنظيم أسس هذه الدعوى عبر تقرير اعد من قبل تسعة محامين أوروبيين وعرب ولا حاجة لمجلس الأمن لطرح الملف البحريني قضائيا. وقال مناع في تصريح خاص لقناة العالم الإخبارية الأربعاء انه تم عقد لقاء قصير وسريع مع مدعي عام محكمة الجنايات الدولية موريس أوكامبو لغرض تثبيت أسس الدعوى وتوثيق المجازر التي وقعت في البحرين تمهيدا لإجراءات قضائية أخرى. وأشار مناع إلى أن المحكمة الدولية أصبحت بعد هذه التحركات أمام خيارين الأول أن يعلن المدعي العام فيها كفاية الوثائق المطروحة أمامه لبدء عمل المحكمة والثاني أن يكلف المدعي العام لجنة ابتدائية لدراسة التقرير والملف المرفوع حول القضية البحرينية والإعلان عن كفاية الأدلة والوثائق عن عدمها لطرح الموضوع وهذا يستغرق شهرين على الأقل. ونقلًا عن موقع باسم: انقلاب بحرين/ ثورة البحرين، جمعية إيرانية لحماية ثورة الشعب البحرينية المظلومة والجريحة. لجنة حقوقية: على السعودية مسؤولية جنائية لتدخلها بالبحرين اعتبر هيثم مناع، الناطق باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان، أن الدعوة لتأسيس مجلس للثورة في سوريا أمر في غاية الخطورة. وأشار المناع، في اتصال مع قناة "روسيا اليوم" من باريس، إلى وجود توجه يأتي من الخارج، من دول الخليج بحسب اعتقاده، يسعى بأي شكل من الأشكال لتشكل هياكل للمعارضة السورية على وجه السرعة. فواضح من أنشطة هيثم مناع أنه مناضل شيوعي شيعي مهتم بتبرئة إيران وحزب اللات من جرائمهم بمساعدة النظام النصيري السوري في أعمال الإبادة الجماعية. (أيلول 2011).

التعقيب الذي وضعته حول المقال عندما علمت به:

كتب المقال في مطلع شهر أيلول/سبتمبر 2011 وبالتحديد بعد شهر على استشهاد شقيقي المهندس معن العودات، الذي يتجنب أبو فراس السوري الحديث عنه. معروف موقفي من الحراك الثوري في المنطقة العربية عموما وليس فقط في سورية. ومقاومة تحويل الحراك الشعبي في سورية من نضال سلمي مدني من أجل الكرامة والحرية والديمقراطية إلى صراع مذهبي أجوف يمزق النسيج الاجتماعي السوري ويحرق الأخضر واليابس. إنني اعتز بدفاعي عن قضية الأقليات منذ سن المراهقة ولكن العقل الطائفي لا يستوعب هذه القضية كدفاع عن المواطنة الكاملة والمتساوية بين البشر. لذا نجد مقالة بعنوان "هيثم مناع علوي" ورضوان نموس يقول "شيوعي وشيعي" وواجهني أحد السلفيين في بروكسل قبل عامين بالقول "أنت نصراني وعائلتك أسلمت حديثا" الخ.

أحب أن أقول لكل من يطلق هكذا ترهات: أعتز بأنني تشبعت بالثقافة العربية الإسلامية بكل غناها واكتشفت جواهر المسيحية الشرقية وتعرفت على مواقع الغنى في كل الملل والنحل الإسلامية وتابعت "الإنسان الكامل" مع ابن عربي وجلال الدين الرومي. هذه الثقافة الرحبة المتنورة وليس الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هي التي أدخلتني في عالم حقوق الإنسان من أوسع الأبواب.